عنوان و نام پدیدآور	: جشن نامه استاد سیداحمدحسینی اشکوری/به کوشش رسول جعفریان.
مشخصات نشر	: تهران: نشر علم؛ قم: کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران، خانه کتاب تهران، ۱۳۹۲.
مشخصات ظاهری	: ۱۲۲۴ ص، مصور، نمونه.
شابک	: ۹۷۸-۹۶۴-۲۲۴-۵۷۲-۷
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
موضوع	: حسینی اشکوری، احمد، ۱۳۱۰ - -- یادنامه ها
موضوع	: نسخه های خطی -مقاله ها و خطابه ها
موضوع	: مقاله های فارسی - قرن ۱۴
شناسه افزوده	:جعفریان، رسول، ۱۳۴۳ - ، گردآورنده
رده بندی کنگره	: Z ۱۰۰۴/ح۵ج۵ ۱۳۹۲
رده بندی دیویی	: ۰۱۰/۹۲
شماره کتابشناسی ملی	: ۳۲۶۷۶۷۵

جشن نامه استاد سیداحمد حسینی اشکوری

به کوشش رسول جعفریان

چاپ اول : ۱۳۹۲

تیراژ : ۱۱۰۰ نسخه

لیتوگرافی :کوثر

چاپ : مهارت

مرکز پخش علم: خیابان انقلاب، خیابان ۱۲ فروردین، خیابان شهدای ژاندارمری بن بست گرانفر، پلاک ۴، تلفن ۶۶۴۱۲۳۵۸

حق چاپ برای ناشر محفوظ است.

شابک ۹۷۸-۹۶۴-۲۲۴-۵۷۲-۷

الرحلة المكيّة

[١١٢٠ ـ ١١٢٢ الهجرية النبوية]

للسيّد مرتضى بن علىّ بن علوان الشامى
تحقيق: الشيخ حسين الواثقى[١]

المقدّمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

يرجع تاريخ هذه الرحلة إلى سنة ١١٢٠ هـ وابتدأ مؤلّفها بسفر الحجّ إلى بيت اللّه الحرام من دمشق، فوصل إلى المدينة المنوّرة، ثمّ إلى مكّة المعظّمة، ثمّ رجع إلى المدينة النبويّة، ثمّ إلى الأحساء، ثمّ إلى الكويت، ثمّ إلى البصرة، ثمّ إلى أعتاب أئمّة أهل البيت عليهم‌السلام فى العراق، فابتدأ بزيارة النجف الأشرف، ثمّ كربلاء، ثمّ زيارة مدينة الكاظميّة جنب بغداد، ثمّ توجّه إلى سامراء، ثمّ سار إلى بعقوبة من حدود العراق وإيران، ليُكمِل مسيره إلى خراسان لزيارة الإمام علىّ بن موسى الرِّضا عليه‌السلام، ولم يكتب عن بعقوبة وما بعدها شيئاً.

وقد تحدّث أوّلاً الدكتور اولترش هارمان من جامعة فرايبورج عن بعض جوانب هذه الرِّحلة فى الندوة العالميّة لدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربيّة التى عقدت فى الرياض أواخر إبريل سنة ١٩٧٧م.

ثمّ قرأ الرحلة الدكتور عبد اللّه الصالح العثيمين ومرّ عليها، وكتب مقالاً حولها نُشر فى مجلّة دراسات الخليج [الفارسية] والجزيرة العربيّة، العدد الثانى عشر، السنة الثالثة، سنة ١٣٩٧هـ ص٢٠٩ ـ ٢١٦. ثمّ نشره فى كتابه **بحوث وتعليقات فى تاريخ المملكة العربيّة** السعوديّة، ص١٢٩ ـ ١٤٠.

والآن وصلت النوبة إلىّ لأن أُخرج هذه الدرّة الثمينة من خزائن المخطوطات إلى عالَم المطبوعات، ليعمّ النفع للباحثون فى دراساتهم حول الحجّ والعلاقات بين الدول الإسلاميّة وبين أتباع المذاهب الإسلاميّة شيعةً وسنّةً، والوقوف على الآداب المكيّة والمدنيّة، وثقافة الشيعة الإماميّة.

---

١. پژوهشگر و مصحح متون، ايران، قم.

وكان جلّ اهتمامی إخراج نصّ يقرب ممّا صدرَ من قلم المؤلّف، و لم أظفر على مخطوطةٍ أُخرى من الرِّحلة.

و المخطوطة الوحيدة المعتَمَد عليها، محفوظة فی المكتبة الوطنيّة فی برلين ألمانيا، فهكذا مواصفاتها: آلوارت، الرقم ۶۱۳۷ = وتس اشتاين II، الرقم ۱۸۶۰، الورقة ۱۰۲ أ ـ ۱۱۵ ب. فی كلّ صفحة ۲۳ سطراً.

Wetzstein= Ahlwardt NO. ۶۱۳۷.

۱۱۵ b. ـ fol. ۱۰۲a ،II NO. ۱۸۶۰

وأمّا صاحب الرحلة فهو من الشرفاء السادة الشاميّين ومن رجال الشيعة الاثنی عشريّة، والمحتمل أنّه من آل المرتضى، سَدَنَة العتبة الزينبيّة المقدّسة بحوالی دمشق.

والرحلة واضحة المعنى، وإن كان فی بعض ألفاظها ركاكة، وكذا بعض أبياتها الشعريّة مختلّ الوزن، نبقاها على حالها، ولكنّ ذلک يُوفی بالغرض والمقصود.

[تمهيد]

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، وأصحابه نجوم الدِّين.

وبعدُ، فيقول العبد الفقير إلى اللّه الغنیّ المنّان مرتضى بن علیّ بن علوان: إنّنی قد حججتُ ـ وللّه الحمد ـ فی أيّام الصِّبا وعنفوان الشباب، وذلک فی عام ثمانية وثمانين بعد الألف من هجرة من له الشرف، وكتبتُ منازل الحاجّ كلّ منزلة باسمها، فلمّا مَنَّ اللّه علينا بالوصول إلى الوطن تذكّرنا ما ضيّعنا من الفَطِن، وهو أن لو كنّا ضَبَطنا كلّ قِناق[1] سيره كم ساعة، لَعَلِمنا بالضرورة من الشّام إلى عرفات كم ساعة، فحكمنا على أنفسنا إن مَنَّ اللّه علينا بالحجّ إلى بيته الحرام ثانياً نستلف ما فات أوّلاً، ممّا ذكرنا من ضبط المسافة، وإن كان العلم فی ذلک لا يُغنی عن شیء، فهو من باب العلم بالشیء، فأقول إلى أن مَنَّ اللّه علينا بالحجّ ثانياً ـ وله الحمد ـ ونرجوا منه الثالثة، وذلک فی سنة عشرين ومائة وألف، يَسّر اللّه ذلک صحبة الشيخين الأكرمين الأخين الأجلّين؛ مولانا الشيخ الأجلّ الفاضل، والعالم النبيل الكامل، حاوی رياسة الدُّنيا و الدِّين مولانا الشيخ زين العابدين[2]، وأخيه الأغرّ الأفضل، والعالم العامل الأكمل، الموفّق فی الدُّنيا والدِّين، شقيقه الشيخ جمال الدِّين، وَلَدَی المرحوم المبرور ذوی الفضل الحاسم، المعروف بحُسن الخُلق والمباسم، مولانا المرحوم وعمّنا المبرور الشيخ محمّد قاسم ـ سقی اللّه ثراه صبيب الرّحمة والرضوان، و جَمَعنا به فی مستقرّ رحمته فی غُرَف

۱. القِناق: كلمة تركيّة، بمعنى: المنزل والمرحلة من المسافة.

۲. راجع: أعيان الشيعة، ج۷، ص۱۶۷ .

الجنان، بمحمّدٍ وآله سيّد ولد عدنان ـ و نسأل اللّه لنا ولهما العناية والتوفيق بمحمّدٍ وآله أُولى التحقيق.

وكان أمير الحاجّ إذ ذا ؛ الوزير المكرَّم نصوح محمّد باشا كافل الشام ـ أدام اللّه أيّامه ـ وكان السردار فخر الأعيان عبد اللّه آغا أغة الينكچرية بدمشق، والچاويش محمّد آغا المعروف بكتكوت، وقاضى الرّكب مع قضاء مكّة المشرّفة مولانا المحترم عبد اللّه أفندى ابن حامد أفندى ـ حفظه المُعيد المُبدى ـ وذلک أنّنا اشترينا وإيّاهما جِمالاً على سبيل الشركة، وكانت ساعة بركة، والمقصد فى ذلک هَدْأة بالِنا فى الطريق، وخَوفاً أن نقع مع بعض المقوِّمين فى المتاعب المهلكة.

[من دمشق إلى المدينة المنوّره]

خرجنا بعد أن صرفنا، وخرجنا من منزلنا المبارک بدمشق، نهار الثلاثة، بعد أن صلّينا الظهر، وهو اليوم السادس والعشرين من شهر شوّال المبارک سنة عشرين ومائة وألف، وقد كان مضى من كانون الأوّل عشرين يوماً. والفائدة فى ذكر كانون ليعلم السامعون أنّه فصل شتاء هَتون[1]، وليله أطول من نهاره.

وكان توجّهنا مع الركب الحلبى، والسّبب الداعى لتأخّرنا عن الشامى أنّه توجّه يوم الخميس حادى عشر الشهر المذكور، صار فى ذلک اليوم مطر عظيم غزير مِدرار هَتون، طَيَّر النوم من العيون، وأجرى من الجفون عيون، وعطّل الناس عن الشؤون، واتّصل بالجمعة والسبت، فمن كان له النصيب توجّه ذلک اليوم، واستوفى ما ناله من النصب والنصيب، ولا شكّ أنّ الأجر على قدر المشقّة، ومن كان له بالتوفيق أدنى نصيب تخلّف إلى نهار الثلاثة المذكور، وهو السادس والعشرون من الشهر المشكور، وكُنّا منهم ـ و للّه الحمد ـ فخرجنا بمَن شَيَّعنا من الأولاد والأحفاد والأقارب والأصحاب والأعزّاء والأحباب، إلى محلٍّ يُقال له المُفَقَّر[2] وقرأنا فاتحة الكتاب حال الوداع وسألنا اللّه من فضله حسن الاجتماع.

ومِنْ حينَ فارقنا عزيز جنابهم ... ما نالَنا مكروهٌ إلاّ فراقهم
فأسأل ربّى أن يطيل بقائهم ... ويُمدِد لى حتّى أنالَ لِقائهم
ولا برحوا فى أسود العين شخصهم ... مُقيمٌ، و سوداء الفؤاد مَقرُّهم
اقدراً عنى يوم التودّع دَمْعهم ... فلا فرّق الرحمن شَمْلاً يضمّهم

---

۱. أى تتابع المطر فيها .

۲. وهو نهر، قنايه نصف ساعة عن بوبة اللّه محلّ الوداع من هامش المخطوطة.

وسألتُ ربّی بعد أن عاد رکبهم یخصّهم فی کلّ خیرٍ یعمّهم

وبتْنا تلک اللیلة بمنزلة دنون، وما وصلناها إلاّ بعد نوم العیون، وکان سیرنا خمسة من الساعات، ومنها سِرْنا إلی الصنمین، فرأینا آثار مَن سَبَقَنا من الرکب الشامی، فی غایة الحین، وکان سیرنا عشر ساعات، وقمنا منها إلی المزیریب، فوصلناها بعد مضیّ خمس ساعات، ضحوة نهار الخمیس، وأقمنا بها النهار المذکور والجمعة والسبت، واستهللنا الشهر المبار ؛ بالمنزل المذکور وهو [ذو] القعدة الحرام، وتوجّهنا ضحوة نهاره نهار الأحد المشکور إلی المَفْرَق فی ثالث ساعة من النهار إلی سابع ساعة منه، فکان سیرنا أربع ساعات، ونزلنا المَفْرَق، ولم ینصب الناس إلاّ بعض الخیام، وکنّا ممّن نَصَبَ من غیر نَصب، واستقمنا حتّی غَلَّینا وعلّقنا وتعشّینا وصلّینا المغرب، ورکبنا علی برکة اللّه، فوصلنا الزرقاءً بعد الظهر من نهار الاثنین، فکان سیرنا عشرین ساعة، فإذا هو قناق مُتعب قبیح ذات ظهور وبطون، یبتغی ماشیه تارةً نفقاً فی الأرض، وتارةً سُلَّماً فی السماء، فَوَصَلَنا وأرفاقنا و دوابّنا من التعب و النَصَب عن جانب عظیم، وحین حللنا بها، وأکلنا وشربنا وذبحنا وطبخنا، نسینا ما سحبنا من الجفاء من أعطانهاً.

ثمّ توجّهنا نهار الثلاثة فی الساعة الرابعة علی برکة اللّه، ونقلنا معنا الماء إلی القطرانة، ومررنا علی البلاطة، وفطرنا خلف البیرق، وکنّا مع أصحاب الیمین ـ وللّه الحمد ـ فوصلناها طلوع الشمس، وکان سیرنا ثمانیة عشر ساعة، ثمّ رحلنا من البلقة فی الساعة السادسة من نهار الأربعاء، وصلنا القطرانة نهار الخمیس طلوع الشمس، فکان سیرنا خمس عشر ساعة، وإذا هو قناق متعب فی أثنائه وادٍ یُقال له وادی النسور، وشِعاب کثیرة، وأمّا قلعة القطرانة فهی قلعةٌ لطیفة ذات عمارة معتبرة، محکمة التربیع، مشیَّدة البناءً بالأحجار البیض والکلس والمؤن، ولها بابٌ معتبر من الجهة القبلیّة، وکان ماؤها متغیّر، فسألنا عنه، فقیل لنا: إنّ مائها یجتمع من المطر والسَّیل، وأنّ السَّنة ما جاءها ماءٌ جدید، وإنّ هذا من العام الماضی، وأقمنا قُربها إلی وقت الأصیل وزعق النفیر، فما حمل الحاجّ إلاّ وصار المغرب، فصلّیناها فی القناق، وسِرنا علی برکة الملک الخلاّق إلی الحَسا، فوصلناها بعد طلوع الشمس بساعتین، فإذا هو قناق متعب شبن فی أثنائه شِعاب و ودیان، وسمعنا بعض القوم یعبّرون عنها بالأسا، ولم یوجد فیها شیء من الزخائر[1] أصلاً، وکان سیرَنا إلیها ستّة عشر ساعة، وقمنا منها بعد العصر، قاصدین عنزة، ونقلنا الماء معنا من الحساء، فوصلنا عنزة بعد طلوع الشمس بساعة، فإذا هی دارٌ واسعة، ورحمة اللّه أوسع، وتنبئ عن خان عظیم آثار الملوک علیه.

إنّ البناء إذا تعاظم أمره فیه الدلیل علی عظیم البانی

---

۱. أی النبات.

غير أنّه خراب، وبعض جُدُره متساقطة، وكان مسافة سيره خمسة عشر ساعة، ولم نجد فى ذلک القناق شيئاً من الحطب، بل استقضوا فى هذا القناق، والمذكور قبله حطب الشيح النابت فى صحراهما، ثمّ سِرنا على بركة اللّه بعد المغرب إلى معان. مشينا سبع ساعاتٍ من اللّيل، وبَرَّكنا قُرب وادى السوخ إلى الصباح، فصلّينا الصبح، ومشينا فدخلناها طلوع الشمس، فكان سيرنا ثمان ساعات، فإذا مدخلها أتعب من مخرجها، ومخرجها أتعب من مدخلها، ذات آكام وآجام، وبطون أودية، وظهور أندية، ذات شعاب متفرّقة، متحطّمة بأحجارها، قبيحة بأخبارها، أضيق من أهلها، الزخائر فيها قليلة، والشرور فيها كثيرة، أقمنا فيها ثمانية عشر ساعة، وخرجنا منها بعد الزوال فى سابع ساعة، وحملنا الماء معنا من منزلتها، وتوجّهنا على بركة اللّه إلى ظهر العقبة، فإذا هو قناق سهل، رأينا فى أثنائه شجرة كبيرة، والناس حولها يلعبون ويضحكون، وبعض الشباب حولها يطوفون، فسألنا عنها، فقيل لنا: اسمها اُمّ عيّاش، وإذا مرَّ الناس عليها يضحكون على بعض المغفَّلين، ويقولون له: لا يصحّ حجّک يا لاش، ما لم تطوف حول اُمّ عيّاش.

فوصلنا إلى ظَهر العقبة بعد طلوع الشمس بدون الساعة، فكان سيرنا تسعة عشر ساعة، وأقمنا قليلاً، بعد أن ارتاحت الأوادم، وعُلِّقت الجمال، وتوجّهنا بعد صلاة الظهر فى الساعة السادسة إلى جفيمان، ونزلنا ظَهر العقبة بعد العصر، وصار للحجّاج تبريكة نفيسة، ارتاح بها الحجّ وتنفّس وأكل الحلاوات النفيسة، بعد أن سحبوا فيها من الضيق ما لا يخفى على التحقيق، ومِنَ القطارات والمتاعب ما إليه النهايات، وصلّوا المغرب فى التبريكة، وساروا على بركة اللّه الرحمن، فمع الشمس وصلنا خفيمان، فكان سيرنا إليها خمسة عشر ساعة، جميعها كَدٌّ و سعى، من غير التبريكة ومن غير أوقات الصلوات فغير محسوب فى السير المطلوب، فإذا هى منزلٌ رَحيب سهل الفضاء متّسع الرمضاء، فسألنا عن جفيمان ما جفيمان؟ فدلّونا على تلٍّ هناک يدعى بجغيمان، فأقمنا عنده برهةً من الزمان حتّى غلّينا وعلّقنا، وسِرنا على بركة اللّه فى سابع ساعة من النهار.

هذا والمياه معنا منقولة من معان إلى ظهر العقبة إلى جغيمان إلى ذات حجّ، فوصلنا ذات حجّ بعد مضىّ سبع ساعات من اللّيل، فإذا هو منزلٌ رحبٌ يُنبئ عن قلعة مُحكمَة البناء، مشيّدة البناء، فى حائطها بركة ماءٍ يخرج إليها الماء من باطن القلعة إلى الخارج، وكان ماءها قليل، متغيّر اللّون والطَعم، وفى أثناء طريقها محلّ ذات أحقاف من الرّمل، فسألنا عنه ما يقال لهذا المحلّ؟ فقيل: يُدعى بـ (حالات عمّار)، ورأينا فى القلعة المذكورة صائرٌ بعض خلل، ويقولون إنّه من العرب، وهو أنّه فى سنة ثمانية عشرة ومائة وألف سقط نصف جدارها الغربى إلى عضاضة بابها، وقد مالَ الباب إلى الآن ولم يسقط، وكان حولها بيوتٌ صغار سكن بعض الأعراب، شكل قرية، فَخَلَتْ من أهلها، ولم يبق فى القلعة ولا فى جوارها من الكور أحدٌ. ودخل حضرة الباشا المكرَّم، دارَ فى جهاتها، وطلع إلى أعلاها، ودارَ على بدنها وما يليها،

واطّلع على ظواهرها وخوافيها، ليخبر السلطنة العليّة فيها، ويُعيدها كما كانت، إن شاء اللّه. وكان السَّير إليها ثمان ساعات.

ثمّ قمنا من ذات حجّ فى ثامن ساعة من النهار، فوصلنا القاع طلوع الشمس، فإذا هى منزلٌ رحيب، فسيح المجال، والماء مصحوب معنا من ذات حجّ، فكان سيرنا إليها أربعة عشر ساعة، و قمنا من القاع إلى تبو ؛، دخلناها فى سادس ساعة من اللّيل، فكان سيرنا ثمان ساعات، وساعة رياضة بعد صلاة العشاء، فإذا هى منزلٌ رحيب، فيه قلعة عظيمة البناء والترتيب، والمفنى فيها جند من قول السلطان، وماءٌ كثير، شربنا وحمّلنا إلى الأُخيضر، لأنّهم ذكروا لحضرة الباشا أنّ الأُخَيضر قليلة الماء، وأنّ فيها بِرْكة لبنى منجک، وبِركة لبنى مزلق، وأنّهما فى هذه السنة ما أوصلا العرب صُرَّهما، ولم يصِر لهما تعزيل، فنبّه الباشا على حمل الماء ـ جزاه اللّه خيراً.

ثمّ قمنا من قلعة تبوک إلى الأُخيضر على بركة اللّه، فوصلناها بعد مضىّ أربع ساعات من اللّيل، فكان السير عشرين ساعة، إلاّ أنّه صار رياضتين قرب ساعتين، فصحّ سيرنا ثمانية عشر ساعة، فإذا هو قناق متعب ذو شعاب وضروب وبغازات ونقوب، يعبَّر عنها بنقب الأُخيضر، فوصلنا إلى قلعة عظيمة البناء والصورة، بجُند مولانا السلطان معمورة، وإن لم تكن بالخيرات مغمورة، لكن مائها كثير ـ وللّه الحمد ـ بضدّ ما عرّفوا مولانا الوزير، ولم يوجد فيها من الزخائر إلاّ القليل، وبِتْنا تلک اللّيلة فى رِحابها، وجاءنا تلک اللّيلة مطرٌ عظيم، غرق من الإبل رحالها.

ولمّا أنخنا بالأُخيضر رَحْلَنا ... ونحنُ لما نِلناه فى شدَّة النَصَب

أناخت علينا من بروق رعودها ... سحابةُ مُزنٍ صيّرت سيرنا خَبَب

ثمّ خرجنا منها ثانى يوم وصولها، وقد كان باقى من النهار خمس ساعات، على بَرَكة العظيم الأعظم، فوصلنا بعد مضىّ ساعتين من النهار الثانى إلى قلعة المعظم، فكان ترحالنا عشرين ساعة، ضاع منها ثلاث ساعات رياضات فى محلّ الصلوات، فكان جدّ السير سبعة عشر ساعة، لكن نِلْنا من مسافتها من المشاقّ ما لا يُطاق، من أماكن تُعرف بجناين القاضى، والصانى، والنقب، ومن الغدران والغيلان، وضيق المسالک فى النقوب بين الحجّاج والدوابّ والمحامل والركاب، وتعب كلّ من أُولئک غاية التعب، فلمّا وصلناها إذا هى قلعة عظيمة البناء، لا نسبة لغيرها بها، وعلى كلّ حال.

إنّ البناء إذا تعاظَم أمرهُ ... فيه الدليل على عظيم البانى

إلاّ أنّها معطّلة قفراء، ومن أهلها مستوحشة صفراء، وفى بِركتها قليلُ ماءٍ من المطر، سألنا عنها فقيل لنا؛ إنّ بئرها نشف ماؤه وتعطّل، وصار سابقاً بين محافظها والعرب عداوة قديمة،

آلَت إلى تركها، ثمّ قمنا منها على بركة اللّه تعالى، وكان باقى من اللّيل ستّ ساعات، إلى أن مضى من النهار عشر ساعات، وصلنا الدار الحمراء، وبتْنا تلك اللّيلة من غير خيام، والماء معنا من الاُخيضر، فكان سيرنا ستّة عشر ساعة، ثمّ قمنا وقد كان باقى من اللّيل خمس ساعات إلى المداين، فوصلناها بعد التعب البين، وقد مضى من النهار سبع ساعات، فكان سيرنا اثنى عشر ساعة، فإذا هو قناق متعب حطم، فى أثنائه محلّ يُقال له الزلاقات، وبعده شقّ العجوز، وبعده مَبْرك الناقة، ويالها من أماكن، لكلّ متحرّ ؛ وساكن، وبتْنا تلك اللّيلة فى منزل المداين استقينا، ومن المنام استوفينا، وصلّينا الصبح فى المنزل وأغدينا، فوصلنا العُلا بعد مضىّ أربع ساعات من النهار المرقوم، وكان نهار الجمعة المبرور عشرى [ذى] القعدة الحرام، ولم نرَ فيها شيئاً من الزخائر، والسبب أنّ الجراد فى العام الماضى أثّر عندهم، وشوّش عليهم، فما كان إلاّ التبن وبعض تمر وقليل ليمون وبعض دبايح، وبتْنا تلك اللّيلة وثانى يوم نهار السبت إلى بعض الظهر، وكان باقى من النهار أربع ساعات.

فتوجّهنا على بركة اللّه بعد أن كتبنا المكاتيب، وأعطيناها إلى الكُتّاب، وتوجّهنا على مطران، فوصلناها بعد طلوع الشمس بساعة، فكان سيرنا إليها ثمانية عشر ساعة، وأقمنا بها إلى أن غلّينا و علّقنا، والماء معنا منقول من العُلا، والشعير قد خلص من عندنا وعند غيرنا، فصرنا نحن وغالب الحاجّ نعلّق على البغال المعبوك يفركوه بالماء ويوضع فى المخالى، وبعض خيّالة رأيناه يشترى كلّ مُدٍّ بقرش صحيح، وقد تاهَ الدليل تلك اللّيلة، وتعب الحاجّ تعبَ كثير. ومنها سِرنا إلى شِعب النعام، وقد كان باقى من النهار أربع ساعات، فوصلنا القناق أوّل الفجر، فكان سيرنا ستّة عشرة ساعة، فإذا هو قناق مُتعب، ذو ظهور وبطون، وأحجار وغيلان. وفى أثناء الطريق وادى مُتعب يقال له وادى الناء وبعده محلٌّ يُقال له البير الجديد، استقى منه بعض الحاجّ، ونقل منه غالب السقاية الماء إلى الشعب المذكور، ثمّ قمنا إلى هدية، وكان باقى من النهار أربع ساعات، فوصلناها بعد طلوع الشمس بساعة، فإذا هو منزلٌ لا بأس به، غير أنّ الغيلان فى دربها كثير، ووجدنا من السيل فى أفنائها نهرٌ عظيم يدور على ثلاثة أضرب، كأنّه ثلاثة أنهر، سألنا عنه فقيل: قد جاء فى صحراء العراق سَيلٌ كثير عرمرم، وهذا ممتدّ منه، وكان قناقها ثمانية عشر ساعة، ثمّ قمنا منها إلى الفَحْلتَينْ، وكان باقى من النهار ساعتين، إلى أن مضى من النهار الثانى خمس ساعات، فنزلنا قاطع الفحلتَين، والمياه معنا من العُلا، ومن هدية من السيل المذكور، لكنّه قناق متعب، نال الحاجّ منه غاية التَعَب والنَصَب، وفى أثنائه عقبة يُقال لها العقبة السوداء ـ على ما سُمِّيت ـ نال الحاجّ منها التعب، وتقطّعت القطر، وتاهَ إلى الناس بعض جمال وأبغال وأحمال، وما زاد فى عيبها إلاّ تطاولها، وقد بلغ السير عشرين ساعة، وفى جُلّ القضيّة وتمامها أنزل اللّه سحابةَ مطرٍ ـ ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه.

تراكمت الأتعاب من كلّ وجهةٍ ومعظمها أن كادت النفس تزهقُ

ثمّ سِرنا من المنزل المذكور إلى المنزل المشكور، وهو المدينة المعظّمة ـ على الحالّ بها أفضل الصلاة وأتمّ السلام ـ وتلألأت الأنوار، ونسينا ما نالنا من سابقة ذلک النهار. و مررنا على وادی العقيق، فصِرنا نظنّه مناماً، ولا تظنّه على التحقيق ـ وللّه الحمد ـ وقلتُ ارتجالاً:

ولمّا غَشَتْ وادی العقيق جِمالُنا ... ونحنُ بحمد اللّه فی غاية الصفا

وكان محلّ الفجر فانفجرت لنا ... مفاتيح أنوار النبیّ المصطفا

وكان نهار للخميس مبارکٌ ... وليلته الغرّا العروبة[1] ألطفا

فيا سَعدَ من أيّام سعدٍ وطيبها ... بطيبة لو منَّتْ عَلَیَّ فتُصطفا

فدخلنا المدينة المنوّرة نهار الخميس المبارک، محلّ الظهر، فكان سيرنا عشرين ساعة، والقانون المألوف أنّ من هدية إلى المدينة ثلاثة مراحل، فحضرة الباشا لأجل العليق عملها شَيْلَتَيْن، وكلّف الناس هاتين المسافَتَين. وللّه الحمد، قد أقبلنا على أنوار عظيمة، ومشاهد كريمة، أقمنا بها ثلاثة أيّام بلياليها، ويا لها من أيّام و:

من ليالی لو تُباع شريتُها ... بمالی وما ضمَّت يدای وما أهوی

وأسألُ ربّی أن تُعاد قريبةً ... وبُشرة نفسی[2] فی مُناها وما تهوی

وصرفناها ـ وللّه الحمد ـ فی عبادات وزيارات، وقراءة قرآن، ومشاهدة مشاهِد عظام، نسأله من فضله القبول.

[من المدينة النبويّة إلى مكّة المعظّمه]

وخرجنا منها بالكُره، نهار الأحد بعد الظهر على الشهداء.

خرجتُ علی رغمی وعزّ خروجها ... علیّ ولكنّ هكذا قدّر اللّه

لأنّ حضرة الباشا المذكور ذكر أنّه تعوق فی المدينة بزايد يوم، فاختار أن يجعل من المدينة إلى بدر قناقين، فكلّف الناس ذلک، فكادوا أن يقعوا فی المهالک، مشينا ظهر الأحد إلى الأبيار، أحرمنا ـ وللّه الحمد ـ بعد أن اغتسلنا ومن معنا وصلّينا فی المسجدين[3] الظهرين، ومشينا بقيّة النهار وثانی يوم إلى قُبيل الظهر نزلوا قرب بير ذات العلم، وقد تفرّجنا على البئر، فإذا هو كبيرٌ موهِل مُوحِش، وكان السير إليه ثمانية عشر ساعة، وخرجنا من

---

۱. العروبة: الجمعة.

۲. أی: حينئذٍ كنتُ أُبشّر نفسی فی نيل مُناها من هامش المخطوطة.

۳. لعلّ مراده من المسجدين مسجد الشجرة ومسجد التعريس قريب من مسجد الشجرة.

المحلّ قبل المغرب بساعتين، ورأينا الهلال تلك اللّيلة ابن ليليتَين فى صلاة المغرب، ومشوا على بركة اللّه إلى بدر، وصلوها وكان باقى من النهار خمس ساعات، فكان سيرنا جملته عشرين ساعة، لكن قد وصلناها، والأنفس قد بلغتْ حَدّ التراق، والجِمال والدّواب وقفوا على ساق، وبتْنا تلك اللّيلة فى بدر، ونحنُ فى حالة كالبدر.

و إذاَ فى التنبيه أنّ الشيل بعد صلاة المغربً، فضاجة الناس لذلك، لكون الأنفس زهقتْ، والدّواب هلَكتْ، فعاد حضرة[1] قاضى مكّة ـ سلّمه اللّه ـ أرسل إليه باچ چاويش يعرّفه حال الناس، وما هم فيه من التعب، ففى الحال أجاب الجواب، المنادى ينادى ما فيه شَيْل إلى غدٍ ضحوة النهار، ورفعوا الإشارات، وصار عند الناس فرحة كبيرة وبشارات، وكان من جملة ما وقع للحاجّ فى اللّيلة الماضية وهم فى قرب الجديدة فى محلّ نصف اللّيل لقزت الجمال ونفَرَت وصارت حالة مزعجة، وقع غالب الركّاب، وفُقد بعض أسباب سقطتْ، وفى الحال لُقِطَتْ، وما كان إلاّ شيطانٌ دخل بين تلك القطارات، مع أنّ الناس دائماً فى التلبية والذّكر والتسبيح، إلاّ فى تلك الحصّة كانت ساعة سكوت وجلال، ولكنّ اللّه سلَّم.

قد دخلنا بدراً، ودُرنا فى رحابها، فإذا هى بلدةٌ كبيرة عظيمة فيها مسجد يُقال له مسجد الغمامة، زُرْناه وصلّينا فيه، ودَعونا لأولادنا وإخواننا، وهو جامعٌ تُقام فيه الجمعة، يشتمل على منبر قديم البناء، وزُرْنا شهداء بدر فوق المسجد المرقوم بحصنه، وفى هذه البلدة سوقٌ كبير ظنناً أنّه يقوم أيّام الحجّ فقط، فأخبرنى رجلٌ من أهله أنّه هكذا طول السنة لا يفتر، وأنّ عليه مردّ من البحر، من الينبع مسافة يوم، وفى السوق المرقوم قهوتان كالّتى فى مكّة فى محلّ أُمّ عابدة.

وتوجّهنا من بدر وكان الباقى من النهار أربع ساعات إلى القاع، دخلناها طلوع الشمس، كان سيرها سبعة عشر ساعة برياضاتها، وكان قناق متّسع رحِب، وصار للجِمال فى ليلته جفلتان، إلاّ ذكروا أنّ فى هذا القناق دائماً يصير جفلة.

وفى أثناء هذا القاع سبيلان عظيمان، كلّ سبيل يشتمل على مسجد وبئر ماء وصهريج كبير، وعليه قُبَبٌ، لكن خراب من تقادم الزمان وتغيّر الأيّام، بين كلّ سبيلٍ وسبيل خمس ستّ ساعات.

وقمنا من القاع إلى رابُغ، وكان باقى من النهار أربع ساعات، فوصلنا وقد مضى من اللّيل عشر ساعات، فكان سيرنا أربعة عشر ساعة، فإذا هو قناق واسعٌ عظيم الاتّساع، فى أثنائه قريةٌ يُقال لها المستورة، مررنا عليها وقت صلاة المغرب، ونقلنا الماء معنا من بدر إلى القاع، ثمّ إلى رابُغ، وأحرمَت الحنفيّة من رابُغ، وعلقوا على الجمال، وشال الحجّ إلى قُديد، وكان باقى من النهار خمس ساعات إلى أن مضى من النهار الثانى خمس ساعات، فكان السير

---

۱. هنا فراغ بياض فى المخطوطة بمقدار كلمتين، والظاهر أنّ المراد: عاد أحدُ أعيان الركب قاضى مكّة، فأرسل القاضى باچ چاويش إلى أمير الركب.

أربعة وعشرين ساعة، فإذا هو قناقٌ مُتعبٌ صعبٌ، ذو تلال ورمال وقلايات صعاب، وتاهَ الدليل، وضلَّ الجادّة والسبيل، وفى صباحه يَسَّر اللّه و وقطّعناَ عقبة السک، وإذا هى عقبةٌ متعبةٌ مَهولةٌ، تطلع فيها إلى جبل من الرَّمل، وتنزل إلى بحرٍ من الرّمل، نزلنا و أقمنا إلى أن بقى من النهار خمس ساعات، وتوجّهنا، وإلى وادى فاطمةً قصدنا، فوصلناه مثل الوقت الذى مشيناه، فكان سيرنا أربعة وعشرين ساعة، لكن صار رياضات فيه.

وفى القناق الذى قبله ساعتين، فتحرّر كلّ قناق اثنين وعشرين ساعة، لكن فى هذا القناق مررنا على خليص قُبيل المغرب، وعلى مدرَّج عسفان ربع اللّيل، وعلى سبيل الجوقى، بعد مضىّ نصف اللّيل وصلنا وادى فاطمة، وكان باقى من النهار خمس ساعات كما حرّرنا. بِتْنا تلک اللّيلة، وفى الصباح أغدينا اتّجاه مكّة المشرّفة، وهو نهار الاثنين يوم التروية، الثامن من شهر [ذى] الحجّة الحرام، وصلنا بعد مضىّ خمس ساعات من النهار المرقوم، نزلنا اُمّ عابدة، بِمَن معنا من الأرفاق والأتباع والحجّاج، وكان جملتنا ثلاثة وثلاثين نفر، وضربنا الخيام؛ واحدةٌ لنا، واحدة للنساء، والثالثة للأتباع.

[فى مكّة المعظّمة والمواقف المشرّفة]

تغدّينا وارتحنا، وبالحال نزحنا، ولمكّة المشرّفة توجّهنا، وبمحلّ السيّد الشريف محمّد ابن السيّد علىّ بن حيدر حللْنا، فسلّمنا عليه، وذلک بعد أن كان قد وصل كتابنا إليه. ثمّ نزلنا إلى المسجد الحرام، وقبّلنا الرُّكن، وطُفْنا فى ذلک المطاف، وصلّينا فى ذلک المقام، و دَعَونا لكم ولسائر الإخوان، وشربنا من زمزم، واغتسلنا، ومن باب الصفا خرجنا، و إلى المروة سبعة أشواط فى طاعة اللّه سَعَينا، وقَصَّرْنا. ثمّ إلى المسجد الحرام عُدْنا، فنوينا الحجّ من تحت الميزاب، وعقدنا ثياب الإحرام، ولبّينا، ثمّ شدّينا من اُمّ عابدة، ومن اُمّ عابدة[1] إلى عرفات ثلاث ساعات، بعد العشاء نزلنا عرفة، فيالها من ليلة مؤتلفة، نِلْنا بها المراد، وحمدتُ اللّه ربّ العباد، والحمد للّه ربّ العالمين. وكانت ليلةٌ عظيمة الشأن فى السِّرّ والإعلان، وأصبحنا نهار الثلاثة الوقفة المباركة، فى جمعيّتنا مع قومنا وأحبّتنا.

وقد شَرَّفَنا السيّد الأجلّ الأمجد المرقوم أوّلاً السيّد محمّد حيدر، مع ولديه العزيزين؛ السيّد رضىّ الدِّين و السيّد علىّ، وكان نهار عبادة ودعاء إلى أن غرُبت لنا الشمس، فنفرنا مع حضرة الباشا أمير الحاجّ الشامى، وتوجّهنا إلى المزدلفة، وجمعنا العشائين، وباتَ كلٌّ منّا ـ وللّه الحمد ـ قرير العين. وقد واجهنا فى طريقها المبارک حجٌّ مقبل علينا، فسألنا عنه، فقيل لنا: حجٌّ مخلَّط أعجام، وما هذه يُقال له الحجّ العقيلى، وقد دخل مكّة بعد العصر وصار له

---

۱. والآن يُقال له: المعابدة.

غاية الحصر، فبعضهم طاف وسعى، وتمّم حجّه بالتمتّع على الوجه الاضطرارى، ووقف بعرفة ليلاً، وبعضهم نقل تمتّعه إلى الإفراد، ووقع فى بلاءٍ بين العباد.

وأمّا نحنُ فقد لقطنا الجمار ولكم الهنا، وتوجّهنا بعد طلوع الشمس إلى مِنى، رَمَينا، وذبحنا، وحلقنا، ثمّ نزلنا للمسجد الحرام، طُفْنا و سَعَينا، وعُدْنا إلى مِنى، تمام العيد أقمنا، وتفارقنا من هناک، كما هو المفهوم، وصار لكلٍّ من ربعنا ومنّا شِربٌ معلوم. دخلنا مكّة المشرّفة بعد العصر، فيا لهُ من نهار مشهود، أعاده اللّه عليكم وأعادكم لأمثاله.

كان منزلنا بيت السيّد الأمجد المذكور أوّلاً؛ السيّد محمّد بن علىّ بن حيدر ـ أمدَّ اللّه أيّامه، وجمّل فيه زمانه، ولا زال مصدر القاصدين، وكعبة الوافدين، بحُرمة أجداده الطاهرين، وحفظ اللّه عليه ولديه الأعزّين علىّ الأصغر، وشقيقه الكبير رضىّ الدِّين ـ و أقمنا مجاورى بيت اللّه الحرام ـ و للّه الحمد ـ والخمس فرائض نؤدّيها اتّجاه البيت الشريف بُلغة أيّامنا فى تلک المجاورة أربعين يوماً، أتينا فى أثنائها ـ وللّه الحمد ـ بعمرة مفردة، و زُرنا الأماكن المكرّمة والمدافن المعظّمة ـ وللّه الحمد ـ وحضرنا ليلة النوروز المبارک ؛، وكان ليلة التاسع من المحرّم، بعد مضىّ خمسة وخمسين درجة من المغرب، وكانت جمعيّة مباركة فى منزل السيّد محمّد المرقوم ـ سلّمه اللّه ـ مع جمع الأشراف والأحبّة.

فى نهار السبت رابع المحرّم الحرام افتتاح سنة إحدى وعشرين بعد المائة والألف ـ أحسن اللّه ختامها ـ وختمنا من القرآن العظيم اتّجاه البيت الشريف ثلاثة ختم، وأهديناهم لوالدينا ولبعض أهالينا، ونسأله من فضله القبول. وفى هذه المدّة تردّدنا على الشريف المكرّم حامى حِمى بيت اللّه الحرام حالاً الشريف عبد الكريم، وابنى عمّه الشريف عبد المحسن والشريف يحيى ـ أدام اللّه أيّامهم ـ وصار لنا منهم ـ و للّه الحمد ـ الإكرام الزايد، واجتمعنا بأعيان مكّة المشرّفة مجملاً ومفصّلاً، وبِتْنا فى الحرم الشريف ليلة، وكانت ليلة جمعة مباركة، وكانت ليلة عبادة ـ وللّه الحمد ـ وفى صبيحتها دخلنا داخل البيت العظيم الحرام، وسألنا اللّه المغفرة لنا ولوالدينا ولأولادنا ولإخواننا جميعاً، وكانت مجاورتنا نعمةٌ غير مترقّبة ـ وللّه الحمد ـ ختمنا فيها ثلاث ختم من القرآن العظيم اتّجاه البيت الشريف، وفى إقامتنا جميعها ما صلّينا فريضة خارج الحرم أصلاً ـ وللّه الحمد ـ بل الخمس أوقات نؤدّيها بأوقاتها فى الحرم الشريف.

ثمّ بعد تمام المدّة المرقومة عزمنا على التوجّه لتقبيل أعتاب الرسول العظيم والنبىّ الكريم ـ عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم ـ صحبة مولانا الشريف مبارک أخو عبد المحسن، لأنّه كان متوجّه إلى زيارة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، فتوجّهنا نهار الثلاثة إلى الأبطح، وكان نهار الرابع عشر من المحرّم المرقوم، فأقمنا فى الأبطح المزبور ثلاثة عشر يوماً، حتّى جمعوا فيها دورما من الأعجام ما مقداره من الذهب السكّة أربعين ألف أحمراً طرليساً ـ لطف اللّه

بهم ـ وممّا نالنا من العوارض فی لیلة الحادی والعشرین من الشهر المرقوم أن قُمنا من النوم رأینا جمیع أسبابنا مسروقة من الخیمة بالاستغراق، ولم یبق لنا إلاّ ما کان منّا فی الأعناق، وکذلک ولد اُختنا السیّد حسن و والدته وبعض أرفاقنا وأتباعنا، ونسأل اللّه العافیة، وغالب النحاس، ودبّتین ملائتین سمناً، فتوجّهنا إلی الشریف، وأشکینا له بکمال التعریف، فأرسل من جانبه الکریم من یقصّ الأثر، ویجیب الخبر، فذهبوا وعادوا، وقصّوا الخبر، واستجادوا، فرأوا فی الأثر ما کان من بعض مکاتیب وأسباب لا ینتفعون بها، کمسد وقلشیز وقاووق و بابوج جدید، فأتوا بهم، وأخبروا حضرة الشریف، وأنّ اللّصوص ثلاثة، وأنّهم من هُذیل، فمسکوا شیخهم، ووضعوه فی السجن والحدید، فاستقام یومین ولم یظهر لهم أثَر، فأکثرنا الکلام علی حضرة الشریف حتّی قد انحصر، وأمر بالمحبوس أن یُشنَق، فشفع فیه بعض العمّال، وأخذوا له مهلة، لعلّ یظهر لهذا الأمر حال، ثمّ ضاق أمرنا وعزمنا علی السیر، فعاد حضرة الشریف خیّرنا بین الإقامة والسفر، فتخیّرنا السفر، و وکّلنا فی طلب ذلک جناب مولانا السیّد المحترم السیّد محمّد حیدر، بمعرفة حضرة الشریف علی ید حضرة عبد القادر أفندی الصدیقی المفتی الحنفی بمکّة المکرّمة، وکتبنا له وکالة ودفتراً بمفردات الأسباب، وختمناه وسلّمناه إلی السیّد المرقوم.

[من مکّة المکرّمة إلی المدینة المنوّرة]

وتوجّهنا علی برکة اللّه تعالی نهار الاثنین السابع والعشرین من المحرّم المرقوم إلی وادی فاطمة علی برکة اللّه تعالی، ونسأله ا لعافیة، وتشوّش السیّد إسماعیل فی أثناء ذلک کم یوم، وعافاه اللّه تعالی. ثمّ رأینا هلال صفر بالوادی المرقوم لیلة الجمعة، وتوجّهنا علی المدینة المنوّرة ـ علی الحالّ فیها أفضل الصلاة وأتمّ السلام ـ وجائنا لیلة الهلال المرقومة سَیلة عظیمة من قُبیل المغرب إلی العشاء، وکانت ساعة موهلة، ما نشفت أسباب الناس والخیام لثانی یوم، وفی هذه ماجراویة (أی الحادثة) المرقومة والحالة المذمومة قلتُ أبیاتاً ارتجازاً (من الرّجز) علی طریق المجاز، وإن لم تکن شیئاً و إلاّ إشغال وقت (أی تسلیة).

ولولا المُزعجات (أی المُرهِبة) من اللّیالی
لما عَرف (لما ترک لغة) القطا طیب المناحی

وهی هذه:

الحمدُ للّه الذی لا یُرام[1] والشکر للّه الذی لا یُضام[2]

---

۱. أی: لا یُدْرَ ؛.
۲. أی: لا یدخل علیه إضامة.

ننهى إليكم بعض ما قد جرى ... فى آخر اللّيل بجنح الظلام
فى منزل الأبطح يا سائلى ... أسرَّ ؛ اللّه بتلك الخيام
لمّا انقضت أيّامنا من مِنى ... عُدنا إلى البيت العتيق الحرام
جاورنا فيه كما قد قضى ... إلهُنا ميعاد موسى تمام[1]
ثمّ خرجنا منه للأبطح العالى ... الرّحيب الأشرفىّ المقام
بِتْنا به سبع ليالٍ مَضَتْ ... ما خِلتُها إلاّ كطيب المنام
وليلة الثامن يا سيّدى ... قد نالَنا فيها أشدّ المَلام
فى داخل الخيمة خمس رقود ... وخمسة خارجها من قيام
جاء لُصوصٌ لا تروا مثلهم ... فى آخر اللّيل وكلٌّ نيام
حازوا من الخيمة ما ينبغى ... حمل به أسبابنا بالتمام
وبعضُ أسبابٍ لِأرفاقنا ... و دُبّتى السمن تحت الحزام
وفردة فيها النحاس الذى ... ندعوه بالمطبخ بين الأنام
قمنا قُبيل الفجر ميعادنا ... شُفْنا أُموراً ما لها انتظام
ناديتُ مَنْ قد كان فى قُربنا ... قال: اخِذْنا، جَلَّ مَن لا يَنام
جانا قضاءٌ صائبٌ نافذٌ ... حَلَّ بِنا من دون تلك الخيام
اخذوا وما أبْقَوْا، بلى قد بقى ... بعض أثاثٍ بَل وبعض الحُطام
ومصحفنا المعلوم مع كُتْبِنا ... مع المكاتيب وسرخ عظام
قد صانهم ربّ الكتاب العظيم ... الواحد الفرد الحفيظ السلام
لو لم يكن هذا ولا ذا ولا ... كنّا بقينا يا خليلى تمام
لكنّ لطف اللّه فيما قضى ... مع خلقه لا تدركه الأنام
رُحنا إلى عبد الكريم الشريف ... أقامه اللّه ليوم القيام
وإلى ابن زيدٍ مُحسنٍ صنوه ... وزيره القائم له بالمقام
قلنا وأشكينا الذى قد جرى ... فقال: سُبحان الذى لا يَنام
دَعى بهتان الذى يُدَّعى ... بالقائد الحاكم قوم الزمام

---

١. أى: أربعين ليلة.

وقـــال: أُرْسِـــلُ مَـــنْ يقـــصّ الأثـــر ... ولا تهـــاون[1] تلقـــى منـــى الالمـــام
أرْسَـــل فـــى الحـــال فَقَصُّـــوا الأثـــر ... حتّـــى أتـــوا موضـــع قســـم الحطـــام
رأوا بعـــض آثـــار وفعـــلٍ جديـــد ... أيضـــاً وقـــادوت لابـــن الكـــرام
عـــادوا وأحكـــوا للشـــريف الكـــلام ... وعرّفـــوه[2] مـــن هـــذيل الحـــرام
أرســـل قـــبض مـــنهم ثلاثـــة شـــيوخ ... وحطهـــم فـــى الحـــال وســـط الظـــلام
قـــالوا لَنَسْـــعى مَـــنْ يكـــون الـــذى ... سَـــرِق وننظـــر مـــا يكـــون الكـــلام
قـــال: خـــذوا هـــذا اصـــلبوه قـــوّام ... واثنـــين أبْقـــوهم ليـــأتى الكـــلام
فلـــم تـــوافى الصـــلب وجهـــاً لـــه ... شـــرعاً ولا نقـــلاً ولكـــن حـــرام
فعـــادَ فـــى الزنجيـــر[3] مســـتودَعٌ ... ثـــلاث أيّـــام ورابـــع تمـــام
مشى الحجوج أرفاقنـا فـى الصـباح ... ولـــم يســـعنا عـــنهم مـــن قيـــام
عُـــدنا إلـــى عبـــد الكـــريم الشـــريف ... قلنـــا لـــه: مـــا الحـــال فـــى ذى المقـــام
فقـــال: إمّـــا امكثـــوا عنـــدنا ... او وكِّلُـــوا مَـــن شِـــئْتُمُ فـــى الأنـــام
فـــى الحـــال وكَّلْنـــا الشـــريف العزيـــز ... الســـيّد الأمجـــد ابـــن الكـــرام
محمّـــد ابـــن علـــىّ الـــذى يُـــدعى ... ابـــن حيـــدر نـــالَ أعلـــى مقـــام
ثـــمّ كتبنـــا مفـــردات الـــذى ... سُـــرق وســـلّمناه بـــين الأنـــام
فـــى دفتـــرٍ تاريخـــه قـــد أتـــى ... إحدى وعشرين ومائة بعد ألفٍ تمام
ثـــمّ خرجنـــا طـــالبين العـــوض ... مـــن بعـــد ذلـــک تعلمـــوا و السّـــلام

[فى المدينة الطيّبة]

ولنرجع إلى ما كنّا فيه، ثمّ إنّنا مع تيسير اللّه ومشيئته وصلنا المدينة المنوّرة، نهار الأربعاء، العشرين من شهر صفر المبارک، نزلنا فى محلٍّ يُقال له فـوق الحـرّة، بـين المدينـة وسـيّدنا حمزة، لكن عن المدينة أبعد، وإلى سيّدنا حمزة أقرب، أقمنا فى جواره خمسة أيّام وخمـس ليال، كُنّا نُصلّى الصّبح، وننزل نُقبِّل أعتاب النبىّ العظـيم، ونسـتقيم إلـى بعـد صـلاة العصـر، ونخرج إلى الخيام، وكذلک نفعل فى البقيع ـ على الحالّين فيه أفضل الصلاة وأتـمّ السـلام ـ

---

۱. أى: لا تظنّ.
۲. أى: للشريف.
۳. أى: السلسلة.

وكانت أيّاماً من العمر، ويا لها مِن أيّام. نسأل اللّه من فضله ـ وهو أهل ذلک ـ أن يَمُنَّ علينا بالعود لتقبيل تلک الأعتاب، وبالإطّراح حول تلک الروضة العظيمة وتلک الأبـواب، وبرمـى الأثقال فى ذلک الفناء.

هو الشفيع الذى تُرجى شفاعته لكلّ هولٍ من الأهوال [مقتحمُ]

وقد زرنا فى مقام السيّد حمزة، مصعب بن عمير، وعبد اللّه بن جحش، وشمّاس بن عثمان بن مظعون.

وفى عصريّة الأحد رابع وعشرين الشهر المـذكور ودّعنـا النبـىّ العظـيم، صـاحب اللّـواء المنشور ـ عليه وعلى آل بيته الكرام أفضل الصلاة وأتمّ السـلام ـ وودّعنـا الصـحابة الكـرام وأودعنا عندهما العهد الذى نلقى اللّه تعالى عليه ـ رضى اللّه تعالى عنهم وأرضاهم ـ وودّعنا جدّتنا السيّدة الجليلة، صاحبة الفضل والفضيلة، السيّدة فاطمة ـ عليهـا أفضـل الصـلاة وأتـمّ السلام ـ ثمّ خرجنا إلى البقيع وقبّلنا أعتاب الأئمّة العظام؛ الإمام الحسـن، الإمـام علـىّ بـن الحسين، الإمام محمّد الباقر، الإمام جعفر الصادق، والسيّد العبّاس رضى اللّه عنه، وودّعناهم، ووَدَعنا عهدنا عندهم وخرجنا من أعتابهم، نسأل اللّه من فضله العود ثمّ العود، إنّه أهل ذلک والقادر عليه.

وفى الصباح وهو الاثنين المبارک خامس وعشرين الشهر المذكور توجّهنا على بركة اللّـه اتّجاه الحسا[1]، نسأل اللّه العافية والسلامة، وكان سيرنا تحت جبل أُحُد المشهور، ولمّـا سِـرْنا كان يسارنا، إلى أن أبعدنا عنه.

[من المدينة النبويّة إلى الأحساء]

وحين كُنّا فى جوار سيّدنا حمزة، كان قريبٌ إلى منزلنا وهو جبلٌ عظيم لـه إضـاءة ونـور وعظم فى مقداره، وذكروا لنا أنّ المسافة من الحسا إلى مكّة أتوها الحاجّ بثمانية عشر يومـاً، وأنّ الإياب من مكّة إليها يبلغ خمسة وعشرين يوماً، فحمدنا اللّه على ذلک. وتوجّهنـا كمـا ذكرنا ـ على بركة اللّه ـ نهار الاثنين المذكور، فكان انتهاء السير والوصول إليها نهـار الأحـد تاسع شهر ربيع الآخر، فكان جملة السير إليها ثلاثة وسبعين يوماً، ما عدا الإقامة فى الأبطح، فسحبوا الناس فى هذه المدّة ما شاء اللّه من المتاعب وتغيّر المياه وقلّة الزخائر، وسئموا مـن بعضهم لطوله وضيق الزخائر وغير ذلک، ولا شبهة أنّ السفر يسفِر عن أخلاق الرجال، وكـان حملدارنا[2] رجلٌ مشهدى اسمه عبّاس، وكُنّا نعرفه أوّلاً بالإسم، ففى هذه المـدّة اتّضـح اسـماً ورسماً، وقدر ما سحبنا منه من الحمق والجفا ما لا مزيد عليه، قلت:

---

١. لغة فى: الأحساء.

٢. أى: رئيس الحملة.

عبّـــاس إن تعلـــم أوصـــافه فاِســـمه مـــن بعـــض أوصـــافه
كـــان لنـــا علـــمُ بـــه ســـابق نجهـــل فيـــه قـــبح أخلاقـــه
حتّـــى اتّخـــذناه لنـــا سائســـاً صِـــرنا لـــه مـــن بعـــض سيّاســـه
لكـــن وقعنـــا والفصـــيح اللّبيـــب إذا وقـــع يســـكت مـــن ذاتـــه
ونســـأل اللّـــه تمـــام الطريـــق وقطعـــه مـــع قطـــع عاداتـــه

وكان لنا أرفاق أخيار، أعرضنا عن التعرّض بذكرهم، إمّا رغبةً فيهم، أو رغبةً عنهم، وقلت فيهم:

قـد كـان لـى فـى الأصـدقا أخلّـة علمـى بهـم و بـودّهم صـدق الوفـا
والـــودُّ فيمـــا بيننـــا بكتابـــة منّـــا ومـــنهم دائمـــاً بتلطّفـــا
لكـــن مـــا لـــى معهـــم مـــن عِشـــرةٍ لتبـــيّن لـــى مـــن طـــبعهم مـــا حقّقـــا
حتـــى اصـــطحبنا معهـــم فـــى ســـفرةٍ قـــد أســـفرَت عـــن وُدّهـــم بتكلّفـــا
فعلمت مـا قـد قـا لـه القـوم الأُولـى : لا غـــول، لا عنقـــا، لا خـــلّ وفـــا
لكننـــــى ســـــايرتُهم و ســـــبَرْتُهم وتـــركتهم لا يعلمـــوا طـــرق الوفـــا
عـــاملتهم شـــأت الأقابـــل بيـــنهم الهَجـــر أليـــق عـــن معاتبـــة الجفـــا
فَلْيَحْتَـــرِز اهـــل النُّهـــى عـــن مـــثلهم لا خيـــرَ فـــى ودٍّ يكـــون تكلُّفـــا

وفى هذه المسافة مررنا بقفارٍ عظام طوال عراض، لا يعلمهم إلاّ خالقهم سبحانه وتعالى، ومن الجملة محلٌّ يُقال له سدّ عنتر، لا يُوصَف غير أنّه سهلة عظيمة محيطةٌ بها جبال عِظام، والطلوع منها والدخول إلى هذا المحلّ لا يمكن إلاّ كما يسرب النمل قطاراً قطاراً، بين شِعاب الجبال إلى أن يلطف اللّه بعباده، ويخرجوا على غيرها، وفى هذه المسافة مررنا على بلاد نجد، فإذا هى بلاد عظيمة رحيبة البقاع، عظيمة الاتّساع، طيّبة الهوى، لطيفة الماء والرُّبا، وردنا منها ثلاثة من البلاد؛ الأُولى: يُقال لها نفى، والثانية بعد يومين يُقال لها ثرمداء، والثالثة بعد يومين دخلنا بلداً اسمها العيينة، هى أعظم الثلاث، وفيها من الحمض الكباد والنفاش ما لا يوجد مثله إلاّ فى صالحية دمشق الشام. وأمّا المياه فلا تُقاس بغيرها طيباً وصفاءً وهضماً سألنا عنها، فقيل: كلّها آبار، وبعضها مالحة. وفى هذه البلاد أرزاق وخيرات كثيرة، وقد حصل لنا تشويش مزاجٍ فى هذا الطريق مدّة ثلاثة وثلاثين يوماً، إلى أن وصلنا هذه البلاد، وشربنا من مائها، وتعطّرنا بنسيمها، وحلَلْنا رُباها، مَنَّ اللّه ـ وله الحمد ـ علينا بالعافية، فلمّا تحرّكت الحرارة الغريزيّة قلتُ ارتجالاً على طريق البديهة، وكتبتُ معها كتاباً، وأرسلتها إلى الشام:

لقد صرتُ فى نجدٍ فأين التلاقيا ... ومَنْ مخبرٌ عنّى بما أنا لاقيا
وهذى رُبا نجد الذى عَمَّ ذكرها ... وعِرفُ شذاها[1] فى الأقاليم راقيا
انختُ بها رَحلى وشوقى مشوَّشٌ ... وجسمى نحيلٌ والفؤاد مشاقيا
اقمتُ بها يوماً ويوماً وأربعاً ... فما كان إلاّ من صباها شفائيا
ذكرتُ بها قومى ووُلدى ومَعْشَرى ... فحرّ ؛ منّى الشوق ما كان خافيا
فما كان لى إلاّ رسائل أدمعٍ ... مع الوَجْد من نَجدٍ إلى من يلاقيا
وحملته منّى لقومى تحيّةً ... تحلّ دمشق الشام غرباً وشرقيا[2]
وتُخبرهم أنّى حفيظٌ لعهدهم ... وأنّ فؤادى عندهم[3] ثمّ باقيا
وقلتُ له: بلغ صبا نجد معشراً ... أعزّة قومٍ وجدهم متراقيا
وبالِغْ إذا بلغت وجد منجّدٍ ... ولا تنخجل واسلم وذكرك[4] باقيا
لأنّك حرّكتَ الغرام بداهةً ... وصَيَّرتَ شوقى فوق ما هو راقيا
صبا نجدٍ حرّكتَ الغرام وخاطرى ... وحطّيت بى‌من دون رَهطى مراقيا
صبا نجدٍ باللّه إن حللتَ ديارهم ... فاشرِحْ لهم شوقى وما أنا لاقيا
صبا نجدٍ سلِّم لى عليهم وقُلْ لهم ... مُقيمٌ كما تعهدون وبقاييا
صبا نجدٍ قلبى عندهم قد تركتهُ ... فعرّفهم لم يبق لى منه[5] باقيا
وانى صبورٌ ما تَشاغَلتُ عَنهُمُ ... بزيدٍ ولا عَمْرٍ ولا مَن أُلاقيا
وقصدى يكونوا فى أسرّ معيشةٍ ... مدى الدّهر أيّاماً لهم ولياليا
وأنظرهم قبل الممات هُنيئةً ... أُمَتِّعُ بها عينى حين التلاقيا
صبا نجدٍ سلِّم لى على حسن الذى ... له فى سُوَيد القلب أرقى المراقيا
ومِنْ بعده سلِّم على صنوه الذى ... له فى سواد المُقْلَتين مساويا
هو الفضل من فضل الإله وصِنوه ... علىّ وموسى بُغْيَتى ومُراديا

---

١. أى: رائحة طيبها.
٢. أى: سائر أطراف البلد.
٣. أى: الشام.
٤. أى: وفضلک عَلَىّ.
٥. أى: من قلبى.

وأمّـــا محمّـــد الصـــغير أخـــيهُمُ ... وابـــن أخيـــه مصـــطفى متســـاويا
فقبّلهمـــا منّـــى ســـحيراً ولا تَخَـــفْ ... ولطـــفْ وإحـــذرْ أن يقومـــا بواكيـــا
وبَلِّغْهُـــمُ منّـــى ســـلاماً مرتَّبـــاً ... واشـرَح لهـم حـالى وكيـفَ اشـتياقيا
وبَـثَّ لهـم وَجْـدى ومـا قـد شـهِدتُهُ ... وأنّ اشـتغالى ذِكْـرَهم فـى دُعائيـا
وباللّـــه إن وافيـــت وادى بعلبـــكْ ... فقِـفْ لِـتَكُنْ لـى بـالغرامِ مُسـاويا
هنـاك عزيـز مـن أعـزّة مَعشَـرٍ ... لـــه عَلَـــمٌ مَـــنْ اســـمه متعاليـــا
سَـمِيُّ خليـل اللّـه، عُلـوانُ جَـدُّه ... ومسـكنهُ جسـمى، وإن كـان نائيـا
فسـلمْ عليـه مـع أخيـه ووُلـدهم ... لهـم حالـة عُليـا حـال دعائيـا
وعَرِّفـهُ أنّـى مَشُـوق لذاتـه ... وإنـى لِمَـنْ يوليـه مـا دُمْـتُ واليـا
ومِـنْ بعـدما حُمِّلـتَ بلِّـغْ تحيـةً ... لكـلِّ خليـلٍ فـى الأحبّـة زاكيـا
ففـى أىّ وادٍ قـد حَللـتَ فَهُـم بـه ... دمشـقٍ وأقطـارٍ لهـا وأقاصـيا
لحـا اللّـه أيّـام الـوداع ونظرتـى ... إليهم ويُبـدى الـدّمعُ مـا كـان خافيـا
ولكـن ذكرنـا قـول مـن قـال قبلنـا ... مقـال اعتبـارٍ فـى الحقيقـة راقيـا
وقـد يجمـع اللـه الشـتيتَيْن بعـدما ... يظنّـان كـلَّ الظـنّ ألّـا تلاقِيـا

وقد كان مدّة تشويشنا تزيد عن ثلاثين يوماً، والحمد للّه على العافية. وممّا نالنا من العوارض بعدما مَنَّ اللّه علينا بالعافية من التشويش المرقوم يومين اثنين فقط، ففي اليوم الثالث صِرْنا فى أرضٍ يُقال لها الضواحى، كناية عن وديان من الرّمل، فعارض جملٌ شاردٌ لجَمَلنا على حين غفلةً على أعلى شفير الوادى، فقطع خطام جَمَلنا، وألقانا وإيّاه مع التنبليت فما هدّانا إلى سفل الوادى، ولكن اللّه سَلَّم، ولم نَفِقْ إلاّ ونحنُ مُلقايَيْن على الأرض، لا نعلم ما حصلَ علينا، ولم نستطع النهوض، فَلَطَفَ اللّطيف بنا، وركبنا بمَحمَل كان معنى إلى أن وصلنا إلى القناق، فرأينا أطرافنا بخير، وله الحمد، غير أنّ عروق فخذنا اليسار صار لهم تضعضع وتعقّد، فاستقمنا بعد ذلک أربعة أيّام، مجدّين السَّير بالإساء، إلى أن وصلنا فى اليوم الخامس الحَسا.

[فى الأحساء]

فإذا هى بلدةٌ عظيمة البناء، واسعة الرِّحاب، كثيرة المياه، تشتمل على عيون جارية وآبار مَعينة، ومساجد وعلماء وصُلحاء ورعايا الجميع سمت العرب، محصولها النخيل، وجُلّ غِلالها التمر مع الرّخص، أقمنا بها خمسة وعشرين يوماً، نعلّل رِجْلَنا، وسألنا عن مُجبِرٍ حاذق،

فدلّونا على رجل يُقال له حجّى ابن شَعيوين من قرية من قراها، يُقال لها الهشدت خارج البلد بخمس فراسخ، أرسلنا إليه، فجاء وباشر خدمتنا وتعليلنا الأيّام المذكورة ـ جزاه اللّه خيراً ـ وكان من إخواننا الموفّقين، وما خرجنا منها إلاّ نمشى عليها ـ وله الحمد.

وأمّا ما كان من وصف هذه الحسا؛ فمواشيهم جميعاً الإبل والبقر والحمير مع أهاليها أكلهم التمر، غير أنّ البقر يحلّون لهم التمر بالماء، ويسقوهم إيّاه، والنّوا يغلو عليه فى الماء حتّى يلين، ويجعلوه لهم علفاً، وأمّا البيدنجان[1] فخلقة لطيفة شريفة، كبيرٌ يُباع بالعَدد، وأمّا القِثاء فطويل سَبِط معوعج، يزيد طول كلّ واحد عن الذراع. وخيراتها كثيرة لأهلها ـ أصلح اللّه حالهم ـ ويذكروا أنّ نصف أهلها شيعة، ونصفها سُنّة، ومتّحدين اتّحاد الأهل، من غير عِنادٍ بينهم، وكذلك قراها، وكافلها ووالِيها وحاميها يُقال له الشيخ سعدون، سُنّى من عرب خالد، ووزيره شيعى يُقال له الشيخ ناصر، وأنّه من أولاد مروان بن الحكم كما أخبرنا، واجتمعنا ببعض أهل البلد من الفريقين، وكلّ منهما راضٍ من الآخر.

وممّا وقع فى الحسا فى أيّام إقامتنا، أن دخل علينا بعض الأصحاب وقال: يا سيّدى وقع اليوم حادثة عجيبة، وهو أنّ رجلاً زانٍ دخل على زانية بيتها، وفعل معها ما فعل، وبعد أن تمّ رأته قد ضحك وهو على صدرها، ولم يتحرّ ؛، فدفعته عنها، فإذا هو ميّت، فخرَجَتْ وأبقتهُ فى البيت، فلمّا تفقّدوه أهله ولم يجدوه، أتوا لمحلّ الباغية، لعلم بعض أهله تردّده عليها، فوجدوه مُلقىً فى بيتها، فحملوه وأخذوه. قلنا: والحكّام قالوا: ما أجد يدور رجلٌ مات ودفنوه أهله. وأمّا هذه الواقعة المحكيّة فعن لسان الشقيّة أحكتْ لرجل، وهو أحكى لنا، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العلىّ العظيم. ومن تمام القصّة: يسألونا هل يُغَسَّل هذا ويُكفَّن ويُدفَن، أم مات عاصياً، لأنّ الحديث الشريف: لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن[2]. وهذا زنى، وزال إيمانه، ومات، وهو زائل الإيمان، كيف حكمه؟ فقلنا: روحوا لعلمائكم. فهذه من جملة محاسنها القبيحة.

وسألنا عن نخيلها، وأنّ الإنسان إذا غرس كَرم نخيل كم سنة حتّى يُطعم؟ فقالوا: خمس ستّ سنين، وفى العاشرة يكون كَمُل حمله وسياقه. ويزرعون تحته القتّ وهو الفصّة لأجل الماء، والسقاية فى كلّ أُسبوع. والنخيل والتمر الذى فيها لا يُوصَف. وذكروا أنّ اسمها هَجَر بفتح الجيم، وهى الذى ضُرب بها المَثَل: كمُهدى التمر إلى هَجَر.

وإنّما سُمّيت الحَسا، لِحَساء الماء فيها، وتخلّله فى أراضيها. ويقوم فيها سوقٌ عظيم فى نهار كلّ خميس، وتأتيه أهل القراء من سائر الأطراف، ويُباع فيه من ساير الأشياء.

---

١. أى: الباذنجان.

٢.

وقال لی بعض العلماء من تلک الدِّیار: إنّ هَجَر اسمٌ یُطلق علی البحرین والحویزا والحسا، هذه الثلاثة.

وقد اجتمعنا فیها برجلٍ سیّد یُقال له السیّد عبد اللّه ابن السیّد علی المشهدی، ذکرَ لی أنّ أصلهم مشاهدة[1]، وصاروا من أهالی الحسا من مدّة مدیدة، وله هِمّة عالیة فی قضاء حوائج الإخوان ـ جزاه اللّه خیراً ـ وتقیّد فی مصالحنا، وله بعض علمیّة، یسّر اللّه أمره. واجتمعنا فی رجلٍ من أجلاّء الإخوان، یُقال له: الشیخ أحمد بن حصی، من أفاضل العلماء، قائم بأعباء مصالح إخوانه، جزاه اللّه خیراً.

[إلی الکویت والبصرة]

ثمّ خرجنا مع تیسیر اللّه تعالی اتّجاه النجف الأشرف، نهار الجمعة بعد العصر، وهو الرابع من شهر جمادی الأُولی، فکان إقامتنا برحابها کما ذکرنا خمسة وعشرین یوماً، بدار خارج البلد یُقال لها البرّانیّة، ومن ألفاظهم المُجمعین علیها أن یسمّوا باب المدینة (الدروازه)، وداخل البلد (الکوت)، خرج فلان من الکوت، دخل فلان إلی الکوت. والنار یسمّونها (ضو) بجمیع أصنافها، کثیرها وقلیلها، و إذا سألوا من بعضهم، یقول: یا فلان، یا فلانة، عندکم ضو؟

ثمّ من نهار خروجنا إلی مضیّ خمسة عشر یوماً دخلنا بلداً یُقال له الکُویت، بالتصغیر، بلد لا بأس بها، تشابه الحَسا، إلاّ أنّها دونها، ولکن بعمارتها وأبراجها تشابهها، وکان معنا حجّ من أهل البصرة فرّق عنّا من هنا ؛، علی درب یُقال له الجهرا، ومن الکویت إلی البصرة أربعة أیّام، وفی المرکب یوماً واحداً، لأنّ میناء البِحر علی کتف الکویت.

وأمّا الفاکهة والبطّیخ وغیر ذلک من اللّوازم یأتی من البصرة فی کلّ یوم فی المرکب، لأنّها اِسکلة البحر، أقمنا بها یوماً ولیلتین، وتوجّهنا علی برکة اللّه اتّجاه النجف الأشرف، نهار الأحد، عشری الشهر المذکور. وهذه الکُویت المذکورة اسمها القُرین. ومشینا قبل وصولنا إلیها علی کنار البحر ثلاثة أیّام، والمراکب مُسایرتنا، والمیناء علی حدود البلدة من غیر فاصلة، وهذه البلدة یأتیها سائر الحبوب من البحر حنطة وغیرها، لأنّ أرضها لا تقبل الزراعة، حتّی ما فیها شیء من النخیل، ولا غیر شجر أصلاً. وأسعارها أرخص من الحسا، لکثرة الدفع من البصرة وغیرها، ورأینا هلال جمادی الثانی لیلة الخمیس قبل وصولنا النجف الأشرف بستّة أیّام.

[فی النجف الأشرف]

ثمّ بعد ذلک مَنَّ اللّه علینا بالتوفیق والعنایة، ودخلنا النجف الأشرف ضحوة نهار الثلاثة المبارک سادس الشهر المذکور ـ وللّه الحمد ـ یا لها من نعمةٍ بها کمال الدِّین وتمام النعمة،

---

۱. أی: من أهل مشهد الإمام الرِّضا علیه‌السلام بخراسان إیران.

ونسأله من فضله عزّ وجلّ أن يمُنَّ علينا بالوصول إلى تقبيل أعتاب أولاده الكـرام و الأئمّـة العظام ـ عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام ـ وكان إقامتنا فى جواره وتقلّبنا فى أعتابـه اثنى عشر يوماً.

ومـا هى أيّامٌ، ولا هى ليالى ولكنّ أيّام الحياة التى تدرى

والحمدُ للّه ربّ العالمين، دخلنا تحت تلك القبّة البيضاء، وقبّلنا تلك الأعتاب، وزُرْنا عنّـا وعن والدينا ووالد والدَينا ووُلدنا ووُلدهم ومَن ينسب إلينا ويؤول علينا، ونسـأله مـن فضـله القبول، بجاه الرسول.

ثمّ زُرْنا عن مَن قلّدنا الزيارة جملةً وتفصيلاً، وتوجّهنا فـى ذلـک الأيّـام مـع جملـة مـن الإخوان إلى مسجد كوفان، وكان نهار الجمعة المبار ؛ ۱۶ الشـهر المـذكور، وحمـدتُ اللّـه تعالى حمدَ عبدٍ شَكور، ودعوتُ اللّه سبحانه وتعالى لنا ولسائر الإخوان، ونسأله مـن فضـله القبول، واستوفينا أماكنها وزياراتها، وله الحمد.

وقد زُرْنا فى جوار المشهد المقدّس النجفى مدفن الشيخ الفاضل العلاّمة جمال الـدِّين ابـن المطهّر[۱] والشيخ المرحوم الفاضل العالم العامل صاحب التأليف الشيخ أبـى جعفـر الطوسـى[۲] رحمهما اللّه تعالى، واجتمعنا مع بعض علماء المشهد المعظّـم بمجالسـهم ومدارسـهم، مـنهم الفاضل العالم العامل الملاّ الشريف أبو الحسن[۳] خال المـولى السـيّد الأجـلّ الفاضـل السـيّد محمّد صالح شيخ الإسلام[۴]، وكان يُقرى درساً عامّاً فى *من لا يحضره الفقيـه*، وحولـه قـرب العشرين من أفاضل الطلبة، وذلک فى داره فى محلّ الدرس. وقد كلَّفَنا بعضُ الأفاضـل إلـى أماكنهم ـ بارک اللّه فيهم جميعاً ـ وقد أقام فى خدمتنا مـدّة إقامتنـا فـى النجـف الأشـرف الرجل الصالح والأخ الفالح الحاجّ محمّد ابن المرحوم الحاج شرف الدِّين تُويج ـ بارک اللّـه فيه، وجزاه عنّا خيراً ـ وأخذ لنا سُكنى فى جواره، وكان لا ينفكّ عنّا لـيلاً ولا نهـاراً، وفـى خدمتنا سرّاً و إجهاراً، وطهَّر أولاده[۵] ونحن عنـدهم ـ أقـرَّ اللّـه عينـهُ بهـم ـ قاسـم وزيـن العابدين، ودعونا اللّه له أن يزوّجهم، ويرى أولادهما، بمنِّهِ وكرَمه.

[إلى كربلاء]

ثمّ ودّعنا أمير المؤمنين، وتوجّهنا لتقبيل أعتاب ولده الإمام الحسين عليـه‌السـلام، ونحـن بالتوفيق والعناية والأمن مؤتمّين، وذلک نهار السبت سابع عشر الشهر المرقوم، وجعلنا دربنـا

---

۱. هو الشيخ حسن بن يوسف بن المطهّر الحِلّى صاحب التأليفات الكثيرة الفاخرة الباقية المطبوعة ت۷۲۶هـ
۲. هو شيخ الطائفة الإماميّة محمّد بن الحسن الطوسى صاحب الآثار العظيمة المطبوعة ت۴۶۰هـ
۳. هو الشيخ أبو الحسن الشريف الفتونى العاملى ت ۱۱۳۹هـ
۴. هو السيّد محمّد صالح الخاتون آبادى الإصفهانى ت۱۱۲۶هـ
۵. أى: خَتَنهم.

على الحلّة الفيحاء، وبتْنا فيها لَيلَتين، ودخلنا بعض حمّاماتها، وزُرْنا أماكنها المشرّفة، وخرجنا منها نهار الاثنين عصريّته، فدخلنا إلى أعتاب الإمام الجليل أبى عبد اللّه الحسين عليه‌السلام صبح الثلاثة عشرى الشهر المشكور، وللّه الحمد، والحمد للّه ربّ العالمين على كمال إنعامه، ونزلنا فى جواره بمحلٍّ قريب جدّاً لباب الحرم، يُعرَف ببيت الخطيب، وأقمنا فى جواره مجاورين، وفى أعتابه متقبّلين، ثلاثة عشر يوماً، وزُرْنا عنّا وعن والدينا ووُلدنا ومَن ينسب إلينا ومَن قلّدنا ذلک من إخواننا.

وفى أثناء هذه الأيّام المباركة حَضرَنا هلال الشهر المعظّم رجب من شهور سنة ۱۱۲۱، وكانت ليلة الجمعة المعظّمة الغرّاء، وصار جمعٌ عظيم من ساير الأطراف، حتّى أتى والى بغداد وحرَمِه وجُنده، وكان ليلة كلَيْلة مِنى، ويومٌ كيوم عرفة، وأقمنا بأرغد عيش، وتصاحبنا وتعاشرنا مع زمرة من السادات وغيرهم المجاورين لذلک الحائر العظيم والمشهد الكريم، يسَّر اللّه أمرهم أجمعين.

[إلى الكاظميّة]

ثمّ ودّعنا تلک الأعتاب، مُعَفِّرين جباهنا بالتراب، وقَصَدنا زيارة الإمامين المعظَّمين أئمّتنا الكاظِمَين عليهما الصلاة والسلام، وتوجّهنا إلى بغداد دار السلام بالسلام، وذلک نهار الاثنين رابع شهر رجب المبار ؛، و اللّه الموفِّق والمُيسِّر. بتْنا على شطّ الفرات فى قرية يُقال لها المُسَيّب، بعد أن قطعنا الفرات بالسفينة، ثمّ قمنا منَ ذلک المحلّ نصف اللّيل، صلّينا الصبح فى محلٍّ يُقال له بير النصف، وسِرْنا على بركة اللّه إلى ضحوة النهار، وصلنا إلى خان يُقال له خان زاده، ومقابله قرية باسمه، وأخبرَنا سكّان ذلک المحلّ أنّ هذا الخان كان مَقْطَع ومَلْفأ الأعراب قُطّاع الطريق، ففى أيّام حضرة الوزير المكرّم حسن باشا والى بغداد حالاً ـ أدام اللّه أيّامه ـ مهّد الطُرقات، وأمَّن السُبُلات، وطفى الأعراب، وعمّر هذا المحلّ وغيره. وكان يوم تاريخه شارع فى عمارة جسر على الفرات لتقطع المارّة عليه عوض السُّفُن.

واستقمنا فى ذلک الخان إلى أن صلّينا الظهرين، وتوجّهنا على بركة اللّه تعالى دخلنا دار السلام بغداد، آخر نهار الأربعاء قبل الغروب، ونزلنا عند الأخ الصالح حاجى الحرمين الشريفين الحاجّ زين العابدين النعلبند ـ جزاه اللّه خيراً ـ وقد أرسل ولديه لاقُو لنا إلى الطريق، وأقمنا فى بغداد ثمانية أيّام فى إعزاز وإكرام، زُرنا الإمامين العظيمين الإمام موسى الكاظم و الإمام الجليل محمّد الجواد ـ عليهمَا أفضل الصلاة وأتمّ السلام ـ وكان ذلک فى نهار الخميس وليلة الجمعة ويومها، ونزلنا عند رجل من جيران الإمامين المعظّمين يُقال له الحاجّ حاكم وحاتم و هاشم [۱] ـ جزاه اللّه خيراً ـ وزُرْنا ولديه الأعظمين مولانا السيّد الجليل جدّنا إبراهيم المرتضى، وأخيه السيّد الجليل إسماعيل فى جواره، داخل دار الحرَم ـ عليهما

۱. كذا فى المخطوطة.

سلام اللّه ورضوانه ـ ويا لها من حضرة عظيمة، ورحم اللّه مَن عمّر [ها]، و دُرْنا فى أسواق بغداد، ودخلنا بعض حمّاماتها، وزُرْنا سلطان الأولياء حضرة الشيخ عبد القادر الگيلانى، و الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، وزُرْنا الأولياء المدفونين فى أطرافها، والصالحين المجاورين بأكنافها، وتسوّقنا ما احتجنا من جوخ و كِسوة و خيّطنا أسباباً كثيرة، وأقام بخدمتنا الحاجّ زين العابدين المذكور طول إقامتنا ـ جعل اللّه سعيه مشكوراً ـ وبعد ذلک توجّهنا إلى زيارة الكاظمين ـ عليهما أفضل الصلاة والسلام ـ وخرجنا من بغداد نهار الثلاثة ثانى عشر شهر رجب المبارک، وهى زيارة ثانية و وداع، ونسأل اللّه العود ثمّ العود، إلى تلک الرِّحاب المعظّمة والبقاع المكرَّمة، فزُرْناهما و ودّعناهما واستقمنا إلى عصريّة الأربعاء، ونزلنا فى السفينة، وقطعنا على طريق المعظّم أبى حنيفة النعمان، زُرْناهُ ثانياً، وبتْنا على طريق الشطّ، ومعنا من الأصحاب والأحباب جماعة أعزّاء، شيّعونا ـ سلّمهم اللّه تَعالى.

[إلى سامرّاء]

وتوجّهنا إلى سُرَّ مَنْ رأى، وصلنا إلى قرية يُقال لها القاظانى، بلد أهلها لنا إخواناً، بتْنا فيها، ووَدَعنا أسبابنا وأمتعتنا عند أخيار أهلها، وتوجّهنا منها لتقبيل أعتاب الإمامين العظيَمين العسكريّين الإمام علىّ الهادى و الإمام الحسن العسكرى ـ عليهما سلام اللّه ورحمته ورضوانه ـ فزُرْنا وللّه الحمد، وانحظينا غاية الحظّ، و دُرْنا فى دمنها و رحابها، وتفرّجنا على جامعها العظيم المبنىّ برسم بنى العبّاس الذى ما بقى منه إلاّ رسمه، وفيه آثار منارة عظيمة، كان المؤذّن إذا صعد أعلاها ليؤذّن، فدُرجها خارج بدنها، فيكون المؤذّن يصعد و يدور فى الدُّرج، وهى على يساره، إلى أن يصل إلى أعلاها، وعلى غير جهات فيها. وهى فى الأصل بلدة كبيرة جدّاً، وصارت الآن فى غاية من الخراب، وأمّا أهلها ـ لطف اللّه بهم ـ فقراء دنيا و أُخرى، واستوعبنا الزيارات التى هنا ؛: الإمامين العسكريّين، ونرجس أُمّ الحجّة المنتظر، وحليمة أُخته ومحلّ مولد المهدى عليه‌السلام، ونزلنا السرداب، وهو محلّ الغيبة، و ودّعناهم كما زُرناهم ـ عليهم سلام اللّه ـ عصريّة الأحد، ومشينا تلک اللّيلة، فطلَعَت لنا الشمس صبح نهار الاثنين فى المحلّ الذى خرجنا منه، وهو القاظانى المذكور أوّلاً، والمودوع فيه أمتعتنا، فأقمنا تتمّة ذلک النهار، وأخذنا أمتعتنا، و ودّعنا مَن كان معنا من رفقتنا، وتوجّهنا على بركة اللّه مستعينين بحولِه و قوّته، إلى تقبيل أعتاب الإمام الأعظم الضامن الثامن علىّ بن موسى الرِّضا عليه‌السلام ليلة الثلاثة المسفر صباحها عن تاسع عشر الشهر المعظّم رجب المرقوم، وكان قناقنا إلى قرية يُقال لها بيعقوبا[1]، ونسأل اللّه تمام المقصود، والسلام، والحمد للّه وحده.

وكان مدّة هذا السير من ۲۶ شوّال سنة ۱۱۲۰، إلى ۱۹ رجب سنة ۱۱۲۱، فيكون عشرة أشهر، وتتمّة الزيارة كان والعود إلى [2] رابع صفر سنة ۱۱۲۲، والحمد للّه ربّ العالمين.

***

۱. وهى نفس بعقوبة.

۲. كذا فى المخطوطة ومحلّ العود غير مذكور.